

في أمسية «دار فكر» الشعرية فاض الشعر... والنزيف وطن



الشعراء من اليمين: كرم، غصوب، الذيب، ملاك وملعب



رئيس الحزب وأعضاء القيادة في مقدم الحضور



هاشم



الناطور

اعتدال صادق شومان

تعددت الاصوات الهادئة بالشعر صوغاً وقيضاً يضرب عميقاً في المعاني على منصة واحدة في الأمسية التي أقيمت في «دار الندوة» بدعوة من «دار فكر للنشر والابحاث» ضمن سلسلة نشاطات فكرية تنظمها الدار. ساعة ونيف على إيقاع سفوح الشعر صدحت القاعة بروعة رنين الصوت في عنقائه لحروف أنسلت من دفق لغة بديعة غراء تنوعت على شواطئ بحور الشعر المديدة ما بين القصر في القول كرمضة ضوئية خاطئة وبين إسباب عمودي الإيقاع والوزن، غير أنها لغة بقيت في كل أحوالها وفيه للشعر على أديم فضائه الفسح بتناغم الفاظه العذبة صوراً فنية جميلة لا مست شغاف القلب والوجدان بتوائم المفردات والصور الشعرية.

هي أمسية من السيل العرم في ميدان الشعر تماهت بين دفء خواطر شعراء استعادوا وترقد مشاعرهم القومية والوطنية، وفي أغوار وجدانهم ترانفت زوايا زوايع حمر لنسورها دثار ثوب معجون بالبارود والدخان تهبأ بالردى، الدم، والدم وإرف الللال، وأنشودة لوطن لا ترويه بصاحته أو مقصلة، وقلب يترنّف لدمشق وبغداد وأغاريد الصباح، ولغزة ألف ضوء، وكرامة أرض يتضوع فيها العز ويمو ويكبر، أخصبت بها دماء الشهادة قالت للخيانة ذات صباح خذها من يد سعاده...

من على منبر ما جفّ مداده، اعتلاء الشعراء: هنيبل كرم، مكرم

هنيبل كرم إلى أنظون سعاده

تهاجر بنا في وطن... وأنت بعيد
لا الوطن استقام ولا الخراب جديد
هجة كل حر أنت، لك الزمان...
لا زمان يفرق بيننا... لا القتال ولا الحديد!
ها دماؤنا خذها إلى حيث تريد
عذّبنا مرة، لو عدت ترانا
كل الشوق في هواك سجون
اقل آياتك... كم يقصصنا
من سرفك كلام وهوي
عد... أيها المصلوب عنا
غياك في أمة البؤس ججو
لها الدماء إن دبست كرامتها
لك الأرواح لو أمرت تجود
أنت الطريق وأنت الشهيد
وأنت الشاهد وأنت الشهود!
كاهن بكاء... وردة للورى
«تحيا بلادي، لك الخلود»
خذي إليك شهيداً، ذا حلمي
يعود بنا عز إليك أو أنت تعود!

إلى نسور الزبوجة

رفيقي وما أدراك من ريفي؟!
زاده التراب وزودة وبعض الحصى
تحت ركبتيه والسلاح...
رفيقي دمه في كل مكان
حقي من مجد ومجد متاع!
رفيقي، ما أدراك من ريفي؟!
يشرب الغيم... للعطش،
عيناه تهبز بالردى
والجيش ميمية ميسرة وسخ العدى
والدخان أعمدة... أعمدة إلى السماء!
لحمه فتاة خبز الفقراء،
دمه جمر عشق رياحين الضياء...
هات لي ريفي!
هات لي زوبك المعجون بالبارود
والدخان،
هات لي يدك ترمي من قاسيون، أقبليها،
والرجاء،
هات لي حذاءك داس رأس العدو
أزرع فيه حباً سلاماً والصفاء...
هات لي من هناك... من أرض الكرامة
والشامة
من أرض الإباء
حفنة أروي بها جسدي، وشما لقمه بعدها
قمة
بعدها قمم... والضياء!
هات لي ما فيك من حقول،
كل حقل فيك زوايع
ترفع النفوس إلى السماء... إلى السماء!

مكرم غصوب في عشق الفدائية

«كيف لكافر استوفقه جمالك، ألا يقول يا الله!»
هي التي قالت لي: «في الحرب الوجودية، إن لم تكن كمنك رصاصة في صدر العدو، فاصمت، لملح خيانتك... وارجل».
كان لوجهها بلايح الموسيقى،
وفي عينها لغز عشق.
الزناج في عينها، كانت ترض صوبي،
تلتح حولي، تحاصرني... قبل اكتمال القمر!
وكم عشقت الأساطير القديمة في عينها...
واكتمال القدر.
وكما جمعت الليل في شعرها سناء
تبعث الضياء...
كانت تضع عقدا، ليس من المرمر أو
الباقوت أو اللؤلؤ أو الجاد،
سالتها: بآية حجارة كريمة تترينين؟
قالت: بالحجارة في أيدي أطفال فلسطين!
كانت تعانقني كأنها تعانق الأرض،

حتى تدوب يداها فتنظر الى السماء ليبلنا المطر

حسبتي، بماذا تتعطين؟
يجبني في عينها اليقين
«هذه رائحة الشهادة في جسدي!»
كنت أواع الجمال في حرم الجمال،
وكنت أواع الجمال تحت الرصاص وسط القتال.

أقول: ايتسمى كي أشعر أن الله بخير.
تقول «أحيك لكن قلبي يترنّف وطناً،
وتسير بين الإنعام واللحظات،
ترقص حافية على شفرة الأحلام
قدماها الوقت
وأنا لم أعرف معنى الوقت
لم أدرك أن الزمن نزيه ألوهة
إلا حين أنقجرت ساعة الصفر في يدها.»

اختفى جسدها...
وما زال قلبي يترنّف بالحنين مساحة أمة!
واليوم أسفها تغني:
«أحببت الجسور حتى التويت
عبرني الكل
فعبثت كلي
وعلى مشيت»

«خذها من يد سعاده»
أحيك يا ابن أمتي
وأسهر
كي تنام عينك
كي تغفو، خذ قلبي وسادة
أحبك وأموت لأجلك
وأفخر
كي تحيا
كي تمارس حلق في العبادة
أحب كرامتي أكثر
وكرامتي أرض ينمو فيها العز ويكبر
وكرامتي أرض أخصبت بها دماء الشهادة

يرادها

أغفري لموتي
فإن الأرض
عشق في الوريد
أجمل الأسماء
لم يعد اسمي
أنا
اسم الشهيد

تعمشقت
ع جوزتي
وبعد
ما طلت السما
حاولت حبي الغيم
بعيوني
سرفو الهوا البعيد
شتا المدى مواعيد
وبقيت وحدي ارسما

يا دمشق
لن أموت
فموتي موت كون
وحياة
كيف يقضي وطناً
نساؤه قبل الرجال
في يوم الوغي
للعر يمسون
أبادة

إلى حنظلة الطفل الفلسطيني

1 - أنت وحى الهي
أنا بوجهه...
انهالت أعاجيب المدن
تقول الفرسة إنك
مليء بحبر الوجود
يا لهيبة جيبك
مستقبلاً شكل الألى...
2 - لا تنق بقيدك أبداً
لك يدك فقط
ولي عينك
حين تلتقت لي
وتبكييني...
3 - زرعت عيني قمحتين
احصد ما شئت
من قصائدي...
اغرس قديمك في
كي تنتفض الأبخار
كي تعيش الغيم معا...
4 - ساحوك من قلبي لك
قبيعة ومظلة...
كيف أتيك البرد
أنا العاربي من خيالي؟
5 - لآلة التجريد
ولمحة الترحال
لارصاصة تردك
ولا مقصلة...
6 - الأذكرة أن الملم أحزانك
ومن بعدها أحبك...
7 - لست حبراً أو قافية
أنت اللغات وصوت المحبرة...
8 - الزمن وفي
لهذا سكتك...

فالعمر دمي الممتد لك مني كل أبعاد الماء والنجاة... 9 - زهدا ولدت لأنك رثة الطفولة ما زلت انتنفس... 10 - مهما ابتعدت أعود إليك... يهدوني ساعيد ابتكار الأرض... ***

1 - قلت له:
المسافات بين مسامنا عميقة
أعاد كي جلده بالغبار
فاحترقت...
2 - أغمض عينيك
واقفحتها.
ستراني كل مرة
أنتي جديدة...
لكنك بلا جفنك
في الظلمة أصم
في النور أبكم
أين عساي أتود؟
3 - النص عزافة بصيرة
تجاوزت يدك
لافتت خيالك
أضافتك إلى الزمن الآتي
رجالاً...
الحي مطرقة
عدل بصيبيك
توازن يمنك ويسرك
حتى تعادل وزنتك...
4 - هذا المنديل وجهك السبيل
امسح به زجاج حنينا الهش...
ثم بعدها مستسلما لجسدك
فلم يعد من الممكن
أن نموت أكثر...

تأملات إنسانية

1 - لمن كل هذا الموت
أيها الرّماد؟
من أفقدك لوتك
وانقل جسمك؟
لم كل هذه الشبهات الدافئة؟
أنتهى لغيرك في الضفاف مداوي
2 - القمر جسد بري
قديته الأرض...
حتى الضوء لم يكن حرّاً...
3 - النهر كوة الأرض
عين اله مطرة
أراك في أحاء العشب
حصاداً مؤنثاً أخضر...
خزانتك لآلة بالإسئلة
كلما وضبت
نظقت بوعد أو يذكرى
فاترك لها مدارها المحتوم
في عطرک
وفي نسجك الواعي...
5 - حين تياس
أخلع قديمك
ابتكر للطريق أرضاً عارية...
6 - الخبز أن تعطى القمحة
من قوتها وتنسى...
الفكر أن تبدل أنك
للبيدر المألن
أن تكون أفقي البصمة
حين تكتب...

وائل ملاعب

أما أن الأوان يا شام
لأطفال المدارس كي يتاموا
صغاراً هم صغير الليل أرعبهم

وقيل الليل قد حلّ الفلام
ألا تخفي الزكاة بذكريات
لأطفال صغار لا يلاموا
قد حرموا أن يظفروا قبل الغروب
وهم في غير رمضان صيام
شام تشيح نفوسهم خلف السجون
وقلوبهم صحراء يجهبها الغرام
دموعهم بردي.. ظهورهم قاسيون
أسماؤهم.. إجلامهم أوهاهم
العابهم هرباً أغانيهم جنون
أفراحهم تحت التراب تقام
قالت تريث يا فتى أيا تكون
إسمع بناح الغدر اسمع يا غلام

سارت جحافلهم كما الأرتال
قوما تنادوا بنسوة ورجال
إن كبروا بلالنة... ففكبروا
للمال.. تم المال... تم المال

دقت طبول الحرب يوم تضوروا
فترأفوا جيشاً من الأندال
جاءوا.. وخوف الجائعين يبرر
سخطنا سخيا في الوغا ينهال
عطياً تنغورهم وتغرغر
والنفس ألقت عزها لتتال
أطفالا كانوا يقتلون ويؤسروا
أطفالا كانوا يبديروا وغلل
أطفالا يابون إلا أن يتحزروا
أطفالا ما قالوا... هوأهم قال
بختاجر فيها الوجود يرمجز
تتحزج... فتحيب كل سؤال
حالي كحال الشام معها أبحر
أغشى البحار وكرة الأطلال
حالي كحال الشام سيفا يبتز
من قال أن الطفل لا يهوى القتال
حالي كحال الشام فلتتذكروا
التصرد قدي والزوال محال

هناك خلف السجن عند الزاوية
جند.. وشمس نار نغرها كآوية
وعازل من معدن ولجين
تاسر اللدم إذا روته راوية
وقفت عجوز عمرها نصقن
ونصف نهاوي وأخر مهابوي
ندوبها سالت مع النهورين
عينا تالقي في الضفاف مداوي
رفعت لوجه سماها الكفن
ظنا بها أن الحياة تساوي
نادت محمد جديراً وخسين
عمر وأغمانا وابن معاوية
قالت لهي... أما وقيت الدين
أم أمتي مليار ذنب حاوية
أطمت جوع كرامتي جيلين
صناداً مؤنثاً أخضر...
نذرت نفسي لأول الخرمين
ملئت بطون الناس في الجهتين
وأمة ولدي.. لا تزال حاوية

فيا ولدي... أنظر لهذا
انظر واسمع.. أترجك
هناك فتاة تحرق فيك
غدرت من قبل بابيك
دعني يا ولدي أوصيك
ولا تفعل ما فعل أباك

فيا ولدي... أنظر لهذا
انظر واسمع.. أترجك
هناك فتاة تحرق فيك
غدرت من قبل بابيك
دعني يا ولدي أوصيك
ولا تفعل ما فعل أباك

فيا ولدي... أنظر لهذا
انظر واسمع.. أترجك
هناك فتاة تحرق فيك
غدرت من قبل بابيك
دعني يا ولدي أوصيك
ولا تفعل ما فعل أباك

فيا ولدي... أنظر لهذا
انظر واسمع.. أترجك
هناك فتاة تحرق فيك
غدرت من قبل بابيك
دعني يا ولدي أوصيك
ولا تفعل ما فعل أباك

فيا ولدي... أنظر لهذا
انظر واسمع.. أترجك
هناك فتاة تحرق فيك
غدرت من قبل بابيك
دعني يا ولدي أوصيك
ولا تفعل ما فعل أباك
